http://www.adultpdf.com
Created by ImageTo PDF trial version, to remove

تمثيل العالم عند فتجنشتاين

د. فيصل غازي مجهول
كلية الآداب / جامعة بغداد

المقدمة

يمثل المنطق واللغة والعالم المحاور الأساسية في كتاب فتجنشتاين (Ludwig Wittgenstein ١٨٨٩ ـ ١٩١) "رسالة منطقية فلسفية" (Tractatus Logico – Philosophicus)، وأن العلاقة بين اللغة والعالم عنده علاقة تواز

وقبل أن أبحث في تحليل فتجنشتاين للعالم سأشير إلى نقاش قد دار بين الباحثين حول مسألة هي: هل استند تحليل اللغة عند فتجنشتاين إلى تحليل العالم أم العكس؟ يقول عزمي إسلام: "إن بدء فتجنشتاين بتحليل العالم أدى بعضهم إلى وصف هذا التحليل بداية (انطولوجية) في فلسفته مثل ماكس بلاك الذي ذهب إلى أن " مناقشة الوجود بمعناه العام (Ontology) التي يبدأ بها الكتاب، ربما كان من لممكن أن تكون هي آخر جزء فيه" [١]؛ أي أن عزمي إسلام لا يتفق مع ماكس بلاك، فيرى أن تحليل فتجنشتاين يعتمد اعتماداً أساسياً تحليل العالم، وان من الضروري أن يكون حديثه عن العالم سابقاً لحديثه عن تحليل اللغة[٢].

وإني لأميل إلى رأي بلاك ومن يتفق معه؛ لأن تحليل العالم كان ضرورة قد استدعاها تحليل اللغة. فإذا أردنا أن نتحدث عن العالم

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remove

(راسل)

وجب أن يكون هناك شيء مشترك بين اللغة والعالم، وهذا الشيء هو البنية. "ويمكننا أن نعرف بنية أحدهما إذا عرفنا بنية الآخر. وبما أن المنطق يُظهر بنية اللغة فإنه يُظهر كذلك بنية العالم. ومن الواضح تماماً أن نظام البحث عند فتجنشتاين هو الآتي: من طبيعة المنطق إلى طبيعة اللغة ومن ثم إلى طبيعة العالم"[٣].

ويرى زكي نجيب محمود أن فتجنشتاين وجد نفسه محاطاً بمشكلة اساسية هي مشكلة العلاقة بين العلمين الصوريين وهما المنطق والرياضيات. وهذه المشكلة كانت قد شغلت الفلاسفة من حوله "وما إن بدأ فتجنشتاين يدلي بدلوه في هذا الدلاء، حتى خطى الخطوة التي لم يجد لنفسه عنها محيصاً، وهي أن ينتقل بمركز الاهتمام من المنطق إلى اللغة، ثم شدته اللغة إلى طبيعة العالم، ثم نظر إلى هذين الطرفين: اللغة والعالم، ليرى كيف تكون العلاقة بينهما؟ على أن هذه المراحل الثلاث: من المنطق إلى اللغة، إلى تركيب العالم، قد جاءت في هذا الكتاب [ويقصد رسالة منطقية فلسفية] معكوسة إذ يبدأ بالنظر في تركيب العالم، لينتقل منه إلى جوهر اللغة، ثم إلى طبيعة المنطق"[٤].

معنى العالم

كثيراً ما طرح سؤالاً عن معنى العالم الذي يتحدث عنه فتجنشتاين، هل هو عالم فعلي، أم عالم ممكن؟ ويبدو أن فتجنشتاين يستعمل كلمة العالم (في الانجليزية World، وفي الألمانية Welt) استعمالاً غير محدد تماماً. فهو يستعملها أحياناً ليشير بها إلى العالم الموجود بالفعل، ويستعملها أحياناً أخرى ليشير إلى عالم ليس هو عالمنا الواقعي[٥]. والأرجح أنه يقصد بها المعنى الثاني، إذ على الرغم من أنه يتكلم أحياناً عن "العالم" ويعني به "العالم كما هو في الواقع" لكن يمكننا إلقول إن وصف " العالم" في هذا المعنى ليس من عمله"[٦]. وقد ثبت فتجنشتاين من بداية الرسالة أن العالم يتكون من وقائع، "العالم هو مجموع الوقائع لا الأشياء"[٧]، وكان يريد أن يحدد المجال الذي

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remove

يتحـــرك فيه، فليس العالم الذي يفهمه هو عالم رجل الفيزياء أو عالم الإدراك الحســـي أو غير ذلك [illegible] أشياء[٨].

إن المجال الذي يبحث فيه فتجنشتاين مجال منطقي؛ إذ أنه ينظر إلى العالم، من خلال اللغة، على وفق نظرته في المقابلة أو التوازي بـــين اللغة والعالم، بـــــين مكونات اللغة ومكونات العالم. ونفس ما يقال عن العالم يمكن قوله عن اللغة لأن اهتمامه لم يكن منصبـــــــاً على الخصائص التي تخص بعض اللغات، بـــل على الخصائص التي تخص جميع اللغات[٩]؛ أي أنه يبحث في اللغة بصورة عامة.

١ـ١ العالم والواقع

من بين المشـــكلات الكثيرة التي تظهر في الرسالة مشكلة الفرق بين "العالم" (World) والواقع (Reality) [١٠]. يقول فتجنشتاين في الفقرة "٢ , ٠٤" : "العالم هو مجموع الوقائع الذرية الموجودة"، ويقـــول في الفقـــرة "٢ , ٠٦": "وجود وعدم وجود الوقـــــائع الذرية هو الواقع". وبالمقارنة بين هاتين الفقـــرتين نجد اختلافاً واضحاً بين العالم والواقـــع. الأول هو مجموع الوقـــائع الذرية، أما الثاني فانه يتكون من عدم تحقق بـــعض الوقـــائع الذرية أيضاً أو عدم وجودها[١١] لكن هذا الفرق تدحـــضه كلمة الفقرة" ٢ , ٠٦٣" القـــائلة بـــأن " المجموع الكلي للوقـــائع هو العالم". ولولا هذه الفقـــرة لكنا [illegible] يشتمل على الوقائع الذرية الموجبة والسالبـــة معاً، لكن هذه الفقرة لم تترك إمكانية ولو كانت صغيرة لأن يكون الواقع أوســـع من العالم[١٢]. ومن الممكن التخلص من هذه المشـــــــكلة باستعمال كلمة العالم مرادفة لكلمة الواقع، وقد لا يكون هذا حـــلاً مناسبـــــاً، لكن من الممكن افتراضه لغموض المسألة.

٢ـ١ العالم مجموعاً للوقائع

بـــعد أن يثبّت فتجنشـــتاين ــ في عبـــارته الأولى ــ أن العالم هو جميع ما هنالك(١) يبـــدا بالحـــديث عن العالم من حـــيث إنه يتكون من وقائع وليس من أشـــياء(١.١). وتحـــدد هذه الوقائع العالمَ، " العالم حدوده الوقائع، وإن هذه الوقائع هي جميع ما هنالك منها" (١،١١). ولا يحدد مجموع هذه الوقائع ما هنالك وحسب، بل يحدد ما ليس هنالك (١،١٢)، لأن ماليس هنالك نعرفه من خلال ما هنالـــك، إذ أنـــه لا يكـــون موجوداً بيننا، "والوقائع في المكان المنطقـــي هي العالم" (١،١٣). وقولنا الوقـــائع هي في "المكان المنطقي" يشبه قولنا الأشـــياء هي في "المكان"[١٣].

.... يقول رسل بأن الوقـــائع التي يتكون منها

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remove

العالم لا يمكن تعريفها على وجه الدقــة، ولكن يمكن شرح ما نعنيه بقولنا إن الوقــائع هي ما يجعل القضايا صادقة أو كاذبة[١٤]. ويقول أيضاً بــأنني عندما أتكلم عن الواقــعية، فإنني أعني الاشياء التي تجعل القضية صادقــة أو كاذبــة، فإذا قلت "إنها تمطر"، فإن ما أقوله صادق في حــالة معينة للجو، وكاذب في حــالة أخرى. وحالة الجو التي تجعل قضيتي صادقة أو كاذبة هي ما سأدعوه بالواقــعية[١٥]. وهناك وقــائع مركبة ووقائع بسيطة، ويمكن تحليل الوقــائع المركبــة إلى وقــائع أبســط منها وصولاً إلى الوقائع التي لا تتحلل، وهي البسيطة أو الذرية.

إن الذي جعل فتجنشتاين ينظر إلى الوقــائع من زاوية التركيب هو دراسته للمنطق وإدراكه لعلاقة القضايا بــالعالم الخارجي[١٦]. فهو ينظر إلى العالم من خلال اللغة، وكما أن للقــضايا درجات من التركيب، فإن للوقائع أيضاً درجات من التركيب، وذلك على وفق التناظر الموجود بين اللغة والعالم.

٣ــ ١ ملاحظات حول الترجمة

قبل البــدء بتحــليل الوقــائع الذرية، يجب معرفة شيء عن الخلاف الدائر بــين شــراح فلسفة فتجنشــتاين أو المعلقــين عليها حــول ترجمة بعض الكلمات الألمانية، ومنها "Sachlage" و "Sachverhalt" و "Tatsache"، وكان أكثر الخلاف على ترجمة "Sachverhalt" التي ظهرت أول ما ظهرت في الرسالة في الفقرة رقم "٢".

يقول رسل في مقــدمته للرســالة: "ما هو مركب في العالم هو الواقــعة. الوقــائع التي لا تتكون من وقــائع أخرى هي مايســميها فتجنشتاين بـــ "Sachverhalt". وهكذا، مثلاً، "سقراط حكيم" هي "Sachverhalt" بقــدر ما هي "Tatsache"، بــينما تكون "سقــــراط حــــكيم وأفلاطون تلميذه" "Tatsache" وليســــت "Sachverhalt")[١٧].

وهكذا يترجم رســــل الكلمة الألمانية "Tatsache" بـــ "Fact" اي " واقعة"، ويترجم "Sachverhalt" بـــ "Atomic" أي "واقعة ذرية". وقــد اعتمد رســل في هذا رسالة كان فتجنشتاين قــد أرســلها إليه، جاء فيها: ما الفرق بـــين Tatsache و Sachverhalt؟ إن Sashverhalt هي ما يقابــل القــضية الأولية إذا كانت صادقــة. و Tatsache هي ما يقابل الناتج المنطقي لعدة قضايا أولية عندما يكون هذا الناتج صادقاً. أما سبــب تقــديمي Tatsache على

Sachverhalt فإنه يتطلب شرحاً طويلاً"[١٨].

يؤيد هذه الترجمة التي قال بها رسل كل من أوجدن ورامزي وأنسكومب. أما بيرس وراسل فيترجمان كلمة Sachverhalt بـ "States of Affairs" أي "حالة الأشياء"[١٩].

وهناك رأي ثالث مهم يجب ان يؤخذ بالحسبان، وهو رأي ستينيوس. وعلى الرغم من أن كتاب ستينيوس مكتوب بالإنجليزية فإنه عندما يستشهد بقول من أقوال فتجنشتاين الواردة في الرسالة لا يلجأ إلى أيّ من الترجمتين، أي ترجمة أوجدن أو بيرس، وإنما يستشهد بالنص الألماني مباشرة، اعتقاداً منه بأن الترجمتين كلتيهما لا تؤديان المعنى. وساعرض رأيه بشيء من التفصيل.

إن الكلمة الألمانية Sachverhalt هي من الفعل Sich - verhalten؛ أي شيء ما يفسر "علاقة الأشياء" أو "الأمور" أو "كيف تقوم الأمور (أو النحو الذي توجد عليه الأشياء)"[٢٠]. "ولا يوجد في الإنجليزية ما يقابل كلمة Sachverhalt من بين كلمات أخرى اقترحتها ترجماتٌ لاحقة "موقف"، "ظرف"، "حالة الأشياء"؛ ويختلف استعمال أي من هذه الكلمات عن الاستعمال الألماني لكلمة Sachverhalt. أما الكلمة الثالثة [ويقصد

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remov

Sachlage، التي تشير إلى مفهوم من الصنف نفسه، مثل المفهومين Sachverhalt و Tatsache وتختلف عن أي منهما"[٢١]. [لقد ابقيت على كلمة Tatsache و Sachverhalt كما هما موجودتان في النص، لأن ستينيوس ما يزال يبحث في إمكان ترجمتهما إلى الإنجليزية].

فإذا كانت كلمة Sachverhalt بحسب الاستعمال الألماني تعني "كيف تكون الأشياء" واذا كانت Tatsache هي ايضاً تعني " كيف تكون الأشياء"، فهل هناك من فرق بين الكلمتين؟ وللإجابة عن هذا السؤال يضرب لنا ستينيوس المثل الآتي:

الجملة(١): القمر أصغر من الأرض.

تعبر عن شيء هو ما هنالك. وما تثبته الجملة على أنه ما هنالك، أي القمر اصغر من الأرض، سأسميه المحتوى الوصفي للجملة.

والجملة(٢): الأرض اصغر من القمر.

تعبر عن شيء هو ما هنالك، ومحتواها الوصفي هو أن الأرض اصغر من القمر. والآن

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remov

يتبين لنا أن الجملة الأولى صادقة، والجملة الثانية كاذبة. وهذا الفرق يمكن أن يحدده الآتي: إن المحتوى الوصفي للجملة (١) لا يثبت على الأقل ذلك وعلاوة بل أنه حقاً ما هنالك؛ ولهذا السبب فإن هذا المحتوى الوصفي هو واقعة Tatsache. أما المحتوى الوصفي للجملة (٢) فإنه لا يثبت فقط على أنه ما هنالك، بل إنه بالفعل ليس ما هنالك، ولهذا السبب فإنه ليس واقعة. إذن Tatsache. والآن أعتقد أنه يتطابق مع الاستعمال الألماني إذا أسمينا المحتوى الوصفي لجملة من هذا النوع، إذا أسميناه Sachverhalt. والفرق بينهما أن Sachverhalt التي تصفها (١) هي Sachverhalt - bestehenders "موجودة" أي Tatsache. بينما تصف (٢) "Sachverhalt nicht bestehender غير موجودة" ـ التي هي ليست Tatsache [٢٢]. وهكذا نجد أن Sachverhalt هي ما يمكن أن يكون هنالك، و Tatsache هي ما هنالك فعلاً.

وينقد ستينيوس الترجمة الإنجليزية لهذه الكلمات قائلاً إن هذه المصطلحات ـ أي الكلمات المستعملة في الترجمة الإنجليزية ـ قد أدت إلى صياغة الجملة (٢) من رسالة فتجنشتاين صياغة سيئة، وهذا بالطبع ما لم يكن موجوداً في النص الأصلي [٢٣]. ثم يقترح أن تكون ترجمة هذه الكلمات كالآتي: Tatsache كلمة "واقعة"، و Bestehend بـ "موجودة" أو "حقيقية"، و Sachverhalt بـ "ظرف" ونتبع القاعدة الآتية: الظرف هو ما قد يكون موجوداً (حقيقياً) أو غير موجود (غير حقيقي). والظرف المرجعي (الحقيقي) هو الواقعة [٢٤].

ويرى أن لا مناص من استعمال كلمة "Atomic" (ذرى) او مايعادلها في اللغة الإنجليزية لتعادل المفهوم الذي قدم ترجمته للمفهوم الألماني Sachverhalt. فإذا ترجمنا مثلاً Sachverhalt بـ "ظرف" فعلينا أن نضع قبلها كلمة "ذري"، وذلك لعدم وجود اصطلاح مشترك للبساطة في مفهوم "الظرف" بحد ذاته [٢٥].

إن محاولات ستينيوس هذه تبين لنا كم هي صعبة ترجمة هذه الكلمات، وكم هو صعب الوقوف على معانيها الحقيقية، ومن ثم كم هو صعب فهمها. ويزداد المر صعوبة عندما تترجم إلى العربية. وتبين لنا مناقشته أيضاً جانباً من صعوبات كثيرة تعترضنا في أثناء محاول فهم الرسالة. وهذا ليس فقط ما لم يتفق على

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remo

تفسيره الباحثون، بـل إن هناك اختلافات كثيرة حول معظم فقـرات الرسـالة. وفي نهاية المطاف [illegible] Sachverhalt كما فهمها ماكس بـلاك وآخرون، فهي تستعمل لتشير إلى حـالات الأشـياء البسـيطة أو المركبـة لا إلى الإمكانات[٢٦].

٣ الوقائع الذرية

إن تحليل الوقائع ينتهي باصغر وحدات في بناء العالم، وهي الوقـائع الذرية التي تتصف بصفات معينة، هي:

١ ٣ التكون من أشياء

إن تحليل الواقـعة الذرية تحـليلٌ منطقـي وليس مادياً. وتتكون الواقـعة الذرية من أشـياء"هي مجموعة موضوعات (موجودات entities أو أشياء) (٢،٠١) ولكنها ليست مجموعة من الأشياء وحسب ــ لأن الأشياء لا تكون فيها مبـعثرة من دون ترتيب ــ بـل هي مجموعة من الأشياء زائداً التشكيل أو الترتيب. هي إذن تركيبة قوامها أشـياء (٢،٢٧٢)، أي أن هناك علاقـات معينة تربـط هذه الاشـياء بعضها ببعض على نحـو محـدد (٢،٠٣١)، "ففي الواقعة الذرية، تتشابك الأشياء أحـدها بالآخر كحلقات السلسلة"(٢،٠٣).

وتذكرنا صفة التكوين من أشـياء بـصفة [illegible] كي تستطيع تصويرها. وللأشـياء الداخلة في تكوين الوقائع الذرية صفات معينة سـاتناولها في الفقرات الآتية:

١ ــ ١ ــ ٣ البساطة

إن "الشـيء بسـيط"(٢،٠٢)؛ ومعنى البسـاطة هنا أن أشـياء أخرى لا تدخل في تكوينه" وهذه الأشياء ليسـت تجريبـية عند فتجنشتاين وإنما منطقية أو ميتافيزقية وتكمن أهميتها في إمكان ارتباطها مع بـعضها لتكوين الوقائع[٢٧].

لنفرض ان لدينا قضية أولية هي (a R b) تصور واقعة ذرية، ولنفرض أن (a) ترمز إلى "الشمس"، وأن (b) ترمز إلى "الأرض"، وأن (R) ترمز إلى علاقة "أكبـر من". وستصبـح القضية الأولية "الشمس أكبـر من الأرض". وبحسـب تعريف الواقـعة الذرية تكون "الشمس" و "الأرض" شيئين بسيطين. فكيف تكون الشمس شيئا بسيطاً؟ وكيف تكون الأرض بما عليها شيئاً بسيطاً؟ والجواب الوحيد هو أننا نفهم البسـاطة منم خلال المنطق لا من خلال المادة، لأننا إذا وضعنا الأشـياء المادية نصب

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remove

إعيننا فقد لا نصل إلى البساطة، وهكذا ترمز الرموز البسيطة (a , b) إلى اشياء بسيطة. ويقول رسل: "إن مسألة معرفة أي نوع من الدقائق [أو الجزئيات] تستطيع ان تلتقي به في العالم مسألة تجريبية محضة لا تعني عالم المنطق. إن عالم المنطق، بوصفه منطقاً، لا يعطي أمثلة، لأن أحد المعايير التي تقاس بها منطقية القضية أنك لا تحتاج من أجل أن تفهمها لأي شيء في العالم الخارجي"[٢٨].

وترتبط فكرة بساطة الأشياء بفكرة إمكان التحليل، "إن كل قول يتعلق بما هو مركب، يمكن تحليله إلى قول يتعلق ابالأجزاء التي يتكون منها..." (٢،٢٠١). وأن ضرورة افتراض أشياء بسيطة في العالم وما يقابلها من أسماء في اللغة ــ إذ أن كل اسم يقابله شيء (٤،٠٣١١) ــ تعود إلى ضرورة الوصل إلى حد نهائي ثابت لا يتغير تستند عليه المتغيرات[٢٩].

٣ ــ ١ ــ ٣ الاستقلال أو عدم الاستقلال

من الممكن النظر إلى الأشياء من زاويتين مختلفتين: فهي مستقلة عن الأشياء الأخرى وعن الوقائع الذرية التي تدخل في تكوينها، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى لا تكون مستقلة عن الأشياء الأخرى او الوقائع الذرية التي تدخل في تكوينها[٣٠]. ويعني استقلال الشيء [illegible] الذرية التي يدخل في تكوينها" وكما لا نستطيع تخيل الأشياء المكانية خارج المكان، ولا الأشياء الزمانية خارج الزمان، فكذلك لا نستطيع أن نتخيل شيئاً ما معزولاً عن ارتباطه بأشياء أخرى. فإذا استطعت أن أتصور شيئاً ما داخلاً في تكوين واقعة ذرية فلن أستطيع بعدئذ أن أتصوره مستقلاً عن إمكان وجود هذا التكوين" (٢،٠١٢١). إن الشيء بحكم طبيعته لا يكون مستقلاً عن الواقعة الذرية التي يدخل في تكوينها. وإن الوقائع التي يتكلم عنها فتجنشتاين تتألف الواحدة منها من اشياء. وبناءً على ذلك يصبح الشيء مجرد جزء من الواقعة، وهذا الشيء مستقل، بمعنى أنه يمكن أن يظهر في جميع الحالات الممكنة. ولكن شكل الاستقلال هذا هو صورة من العلاقة مع الواقعة، وهذا أمر يجعلنا ننظر إليه من زاوية أخرى على أنه شكل عدم الاستقلال. فإذا نظرنا إلى الشيء بوصفه شيئاً قائماً بذاته وفيه احتمالات كثيرة للظهور في وقائع، فإننا نقرر أنه مستقل، ولكن الشيء يفقد هذا الاستقلال

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remove

عند وجوده في واقعة يرتبط بعلاقاتها وتركيبها العام [٣١]. ويعبر فتجنشتاين عن كل هذا بقوله: "يكون للشيء وجود مستقل، بمقدار إمكان وجوده في جميع الظروف الممكنة. إلا أن هذا النوع من الاستقلال إنما يعتبر ضرباً من الارتباط بالواقعة الذرية أو نوعاً من الاعتماد عليها" (٢،٠١٢٢).

٣ ــ ١ ــ ٣ الصفات الداخلية والخارجية

تشبه الصفات الداخلية والخارجية، إلى حدّ ما، ما كان يسميه الفلاسفة قبل فتجنشتاين بصفات المادة الاولية والثانوية[٣٢].

إن الصفات الداخلية هي التي لا يمكن تصور الأشياء من دونها (٤،١٢٣). فإذا اردنا أن نعرف شيئاً ما فإن علينا أن نعرف صفاته الداخلية. والصفة الداخلية مجرد إمكان دخول الشيء في واقعة. أما الصفات الخارجية فهي التي تنشأ نتيجة لتشكل الأشياء (٢،٠٢٣١)، "ليس من الضروري لأية بقعة من مجال الرؤية أن تكون حمراء، لكن لابد أن تكون ذات لون، إنه يجوز لنا القول عنها أن صفة اللون تكتنفها ــ وكذلك النغمة لابد أن تكون ذات مقام ما، كما لابد أن يكون الشيء الملموس ذا صلابة ما" (٢،٠٣١).

ويسمي فتجنشتاين الصفات الخارجية أحياناً بالصفات المادية (٢،٠٢٣١)، والصفات [illegible] هذه الصفات: "لنفرض أن لدي شيئاً ما وليكن (قلماً مثلاً)، ولنفرض أنه أزرق اللون، ونقول في هذه الحالة أن اللون الأزرق يعتبر صفة خارجية... إلا أن القلم لكي يكون قلماً ليس من الضروري أن يكون أزرق اللون، إنما لابد ان يكون له لون ما ــ أحمر أو أسود أو أبيض..الخ، ولذا فإمكان اتصافه بلون ما هو صفة أساسية فيه أو داخلية، أما كونه متصفاً بصفة معينة بالفعل، فهذه عند فتجنشتين صفة مادية أو خارجية ــ وهي ليست أساسية في الشيء، بمعنى أنه يمكن تصور الشيء بدونها"[٣٣].

٤ ــ ١ ــ ٣ الأشياء جواهر

إن فكرة جوهرية الأشياء مترتبة على فكرة البساطة، "الأشياء جوهر العالم، ولذا فمحال أن تكون مركبة" (٢،٠٢١). وفي حالة عدم وجود جوهر للعالم فإن معنى القضية سيتوقف على معنى آخر (٢،٢١١). وإذا كانت جميع الوقائع مركبة تتوقف على المركبات، وإذا لم يكن هناك أشياء جوهرية في علاقة مباشرة بالأسماء التي

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remove

تشير اليها، فإنه لا يمكن لأية قضية أن تقول شيئاً محدداً، ولا يمكن لأية قضية أن تقول شيئاً على الإطلاق[٣٤].

٥ ــ ١ ــ ٣ المفردات

هناك مشكلة حول الأشياء تناولها شراح فلسفة فتجنشتاين: هل هي تشتمل على المفردات فقط أم الكليات أيضاً؟

يرى رسل ــ في فلسفته الخاصة ــ أن الذرات "هي المفردات (Particulars) مثل المحمولات والعلاقات والألوان"[٣٥]. أي أن الأشياء يمكن أن تكون مفردات وكليات. وذهب بعض المعلقين إلى أن الأشياء عند فتجنشتاين تشتمل على الصفات والعلاقات إضافة إلى المفردات، ومنهم ستينيوس الذي يقول: "فإذا قلنا" (أ) أكبر من ب" فإن علاقة "أكبر من" تربط الشيئيتن" أ "و "ب" في واقعة ذرية. "أ تقع بين ب و ج" نرى علاقة "بين"تربط الأشياء" أ "و "ب" و "ج" في واقعة ذرية. لكن إذا قلنا "أحمر" فإننا نجد أن المحمول "أحمر" يرتبط بالشيء "أ" في واقعة ذرية، وإذا كانت الواقعة الذرية هي رابطة أشياء فمن المؤكد أن تعد صفة الاحمرار شيئاً[٣٦].

أما الرأي الآخر فهو القائل إن الأشياء تعني المفردات فقط لا المحمولات والعلاقات، فكل الأشياء مثلها أحمر (أ، ب، ج، ٣، ٢، ١، ٣ ، ٢ ، ٣)، بينما العلاقات لا تمثل الأشياء، وإنما تمثلها علاقات؛ ونهذا فإن الأشياء والعلاقات متمايزة[٣٧]. أي أن العلاقات لا يمكن أن تدخل ضمن أشياء الواقعة الذرية[٣٨]. وكذلك يذهب بتشر إلى مثل هذا الرأي[٣٩]. وإني أكثر ميلاً إلى الرأي الثاني.

ويفسر عزمي إسلام الخلاف بالآتي: "الواقع أن فتنجنشتين ذهب في وقتما إلى اعتبار أن الأشياء تتضمن الصفات والعلاقات. وكان ذلك الوقت سابقاً على تأليفة "للرسالة المنطقية الفلسفية"، وهي الفترة ما بين عامي ١٩١٤ ــ ١٩١٦ التي كانت فيها مذكراته Noteboods ، والتي ذهب فيها صراحة على أن العلاقات والصفات... الخ هي اشياء Objects أيضاً"[٤٠].

٢ ــ ٢ البساطة

بعد ان تناولنا الأشياء في الفقرات السابقة نعود إلى صفات الوقائع الذرية. ومن بين صفاتها البساطة. فالواقعة الذرية هي أبسط أنواع الوقائع، لأنها لا تتكون من وقائع ابسط منها. ولم يصل فتجنشتاين الى الوقائع الذرية

بفحص مباشر للوقائع المركبة، وهو لم يلاحظ أن الوقائع الذرية، كما تحدث، مكونة في النهاية من وقـــائع ذرية، بـــل أنه وصل إليها من خلال اللغة؛ لقد اعتقد أن بحـــوثنا معنية حـــول اللغة تتطلب أن يكون هناك وقائع ذرية[١١]. فبـــما أن هناك قضايا اولية فلا بد أن تكون هناك وقـــائع ذرية. ونحصل على هذه الوقائع الذرية بوساطة تحليل الوقائع، من الوقائع المركبة إلى الأقـــل تركيباً إلى البسيطة التي لا تتحلل، وهي الوحدة الأولى في بناء العالم.

٣ ــ ٢ الاستقلال

كان فتجنشتاين واضحاً بقـــوله باستقـــلال الوقائع الذرية: "إن الوقـــائع الذرية مستقـــل بعضهما عن بعض" (٢,٠٦١). كان واضحـــاً بالمقارنة مع رسل الذي لم يكن واضحاً في هذه النقـــطة؛ أي أنه لم يوضح: هل القـــضايا أو الوقائع الذرية مستقل بعضها عن بعض أم غير مستقل؟ وترجيح أحـــد الاحـــتمالين يرجع إلى الانطباع العام الذي نخرج به من حديث رســـل عن الوقائع الذرية والقضايا الذرية. وربما كان الاحتمال الأقوى هو القول بالاستقـــلال. ويؤيد هذا الاحتمال وضوح فتجنشاين ــالذي اثر في رسل وفي فلسفته الذرية المنطقية ــ في قوله باستقلال الوقائع الذرية[١٢].

إن معنى استقـــلال الوقـــائع الذرية هو ألا يعلم واقعة ذرية في وجودها واقـــعة ذرية أخرى، "فمن وجود أو عدم وجود واقعة ذرية ما، لا نســـتطيع أن نســـتدل على وجود أو عدم وجود واقعة ذرية اخرى" (٢,٠٦٢). وتذكرنا وقائع فتجنشتاين المستقلة بموناد ات ليبـــنتز إذ يقـــول: "الموندا المخلوقـــة لا يمكنها أن تؤثر تأثيراً فيزيائياً في داخل مونادا أخرى"[١٣]. فكل مونادا عالم مستقل لا يؤثر ولا يتأثر بالموناد ات الخرى. وبالتاكيد هناك اختلاف بين النظريتين، لكن الاتفاق بينهما هو في اختيار أوليات متكثرة مستقل بعضهما عن بعض، وهذه الأوليات غير قابلة للتجزئة إلى أوليات أخرى من نوعها.

إن رفض فتجنشتاين لمبدأ السببية قائم على فكرة استقـــلال الوقـــائع الذرية، ومن ثم على استقلال القضايا الأولية. اذ لايمكن استدلال أية قضية أولية من قضية اولية أخرى (٥,١٣٤)، "كما لايمكن باية حـــالة أن يتم الاســـتدلال من وجود أمر من أمور الواقع على وجود أمر آخر مختلف عنه كـــل الاختـــلاف" (٢,١٣٥)، اذ لا توجد رابـــطة علية تســـوغ هذا الاســـتدلال (٥,١٣٦). ويرى "أن أحداث المستقبل لا يمكن استدلالها من أحداث الحـــاضر. وما الخرافة إلا

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remov

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remov

الاعتقاد في وجود الرابطة العلية"(٥,١٣٦١)، لأن الضرورة لا تكون إلا ضرورة منطقية فلا وجود لضرورة حدوث شيء لأن شيئاً ما قد حدث (٥,٣٧).

٤ ــ ٢ البنية والشكل

للواقعة الذرية بنية وشكل (أو صورة) "فالطريقة التي تتشابك بها الأشياء في الواقعة الذرية؛ هي ما يصبح بنية الواقعة الذري" (٢,٠٣٢). أما الشكل فهو "إمكان قيام هذه البنية" (٢,٠٣٣). فالشكل "a R b" شكل واحد، اي شكل منطقي واحد، مهما يكن معنى العلاقة "R".

٥ ـ ٢ الوقائع السالبة

كما أن هناك وقائع مركبة وبسيطة، فإن هناك وقائع موجبة وسالبة . ويسمي فتجنشتاين وجود الواقعة الموجبة"، وعدم وجودها "الواقعة السالبة" (٢,٠٦). وهذا يعني أن الوقائع السالبة لا وجود لها، إذ أن الوصف الكامل للعالم يتم من خلال استقصاء جميع القضايا الأولية الصادقة (٢,٢٦). وأن القضايا الأولية الصادقة هي ما يقابل الوقائع الذرية الموجودة، "فإذا كانت القضية الأولية صادقة، كانت الواقعة الذرية موجودة، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود" (٤,٢٥). أي إننا حصلنا على وصف كامل للعالم من خلال احصاء جميع الوقائع الذرية الموجودة، فاننا لا نحتاج إلى أن نضيف إلى العالم شيئاً آخر. وهكذا لا تدخل الوقائع السالبة في ضمن العالم. ويقول فتجنشتاين في العبارة "٢" إن الواقعة هي وجود الوقائع الذرية (ونلاحظ هنا أن ليست هناك إشارة إلى وجودها)؛ وفي "١٠١" يقول إن العالم هو مجموع الوقائع؛... ويبدو أن هذه الملاحظات تقول بأن العالم لا يتضمن إلا "الوقائع الموجبة". وقصد فتجنشتاين تؤكده العبارة "٢,٠٥" القائلة بأن مجموع الوقائع الذرية الموجودة يحدد ماليس بموجود من الوقائع الذرية[١١].

ويبدو أن الوقائع السالبة وقائع افتراضية تطرح نفسها نقيضاً للوقائع الموجبة، فما إن تكن لدينا مجموعة من الوقائع الموجبة حتى نفترض مجموعة من الوقائع السالبة، وكل واقعة لها قضيتان تعبران عنها:

STT واقعة قضية

وتجدر الإشارة إلى أن ليس للواقعة ثنائية الصدق والكذب، الواقعة هي واقعة وحسب، لأن الصدق والكذب ينتمي إلى مجال اللغة لا إلى

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remov

مجال العلوم. يقول رسل: "من الواضح أن ليس هناك ثنائية الصدق والكذب في الوقائع، بل إن هناك وقائع وحسب. فمن الخطأ أن تقول إن كل [illegible] متر ابطان، ويمكن ان نقول عن شيء ما إنه صادق إذا كان من النوع الذي يمكن ان يكون كاذباً. ولا يمكن أن تكون الواقعة صادقة أو كاذبة"(٤٥).

٦ ــ ٢ إثبات وجود الوقائع الذرية

يقول فتجنشاين في الفقرة "٤,٢٥" بإثبات وجود الواقعة الذرية استناداً إلى صدق القضية الأولية: "فإذا كانت القضية الأولية صادقة، كانت الواقعة الذرية موجودة، وإذا كانت كاذبة لم يكن للواقعة الذرية وجود "، بينما يذهب في فقرات أخر إلى أن صدق القضية الأولية أو كذبها يعتمد وجود أو عدم وجود الواقعة الذرية، "لكي نعلم ما إذا كانت الصورة صادقة أو كاذبة علينا أن نقارنها بالواقع" (٢,٢٢٣). ويقول بعض الباحثين، مثل عزمي إسلام، إن هناك دوراً في فلسفة فتجنشتاين، إذ يرى أنه لم يكن واضحاً في هذه النقطة(٤٦)؛ " الواقع إن هناك دوراً في فلسفة فتجنشتين في هذا الصدد، فهو يثبت وجود الواقعة الذرية بناء على صدق القضية الأولية، ويثبت صدق القضية الأولية بناء على تصويرها للواقعة أو كونها رسماً لها ــ وهم بذلك يدور في حلقة مفرغة لا تنتهي إلا إلى مجرد افتراض (ميتافيزيقي) يسوغ به هذا الدور(٤٧).

ولكن فتجنشتاين إذا ما قدم الواقعة على القضية، أو القضية على الواقعة، فإن النتيجة تبقى واحدة. ومهما يكن التعبير الذي يعبر به عن فكرته فالنتيجة هي أننا لا نستطيع معرفة صدق القضايا الأولية أو كذبها إلا من خلال مقارنتها بالوقائع الذرية. وأدناه مخطط لتحليل العالم:

العالم

واقعة١ .....

.واقعةن

واقعة ذرية

١.....واقعة ذرية

ن تحليل

شيء

١.....شيء

الخاتمة

١. يمثل البحث في العالم محورا مهما من محاور رسالة فتجنشتاين المنطقية الفلسفية.

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to rem

٢. ان العلاقة بين اللغة والعالم عنده علاقة تواز، فقد كان تحليل العالم ضرورة قد استدعاها تحليل اللغة، واذا اردنا ان نتحدث عن العالم وجب ان يكون هناك شيء مشترك بين اللغة والعالم، وهذا الشيء المشترك هو البنية.

٣. ليس العالم الذي يفهمه هو العالم الذي يفهمه رجل الفيزياء او عالم الادراك الحسي او غير ذلك، بل هو عالم مؤلف من وقائع فقط لا من اشياء.

٤. ان المجال الذي يبحث فيه فتجنشتاين مجال منطقي؛ اذ انه نظر الى العالم من خلال اللغة، على وفق نظرته في المقابلة او التوازي بين اللغة والعالم، بين مكونات اللغة ومكونات العالم، ونفس ما يقال عن العالم يمكن قوله عن اللغة لان اهتمامه لم يكن منصبا على الخصائص التي تخص جميع اللغات.

٥. ان وجود فقرة معينة من فقرات الرسالة قد الغت كون الواقع اشمل من العالم، ومن الممكن التخلص من هذه المشكلة باستعمال كلمة العالم مرادفة لكلمة الواقع، وقد لايكون هذا حلا مناسبا، ولكن من الممكن افتراضه لغموض المسألة.

٦. ان الذي جعله ينظر الى الوقائع من زاوية التركيب هو دراسته للمنطق وادراكه القضايا بالعالم الخارجي. فهو ينظر الى العالم من خلال اللغة، وكما ان للقضايا درجات من التركيب، فان للوقائع ايضا درجات من التركيب، وذلك على وفق التناظر الموجود بين اللغة والعالم.

٧. لقد ادى الخلاف على ترجمة بعض المصطلحات مثل (Sachlage) و (Sachverhalt) و (Tatsache) الى الغموض في فهم بعض فقرات الرسالة.

٨. ينتهي تحليل الوقائع الى اصغر وحدات في بناء العالم، وهي الوقائع الذرية التي تتصف بصفات معينة، هي: التكون من اشياء، البساطة، الاستقلال.

٩. تشبه الصفات الداخلية والخارجية، الى حد ما، ما كان يسميه الفلاسفة قبله بصفات المادة الاساسية والثانوية، والصفات الداخلية هي التي لا يمكن تصور الاشياء من دونها، اما الصفات الخارجية فهي التي تنشأ نتيجة لتشكل الاشياء، ويسمي فتجنشتاين الصفات لخارجية احيانا (الصفات المادية)، والصفات الداخلية (الصفات الشكلية و الصورية).

١٠. ان فكرة جوهرية الاشياء مترتبة على فكرة البساطة، فالاشياء جوهر العالم، ولذا فمحال ان تكون مركبة، وفي حال عدم وجود جوهر للعالم فان معنى القضية سيتوقف على

معنى اخر.

١١. كان واضحا بقوله باستقلال الوقائع الذرية، وان معنى استقلال الوقائع الذرية هو الا تعتمد واقعة ذرية في وجودها واقعة ذرية اخرى. وفلسفة التحليل المنطقي قائم على فكرة استقلال الوقائع الذرية، ومن ثم على استقلال القضايا الاولية.

١٢. للواقعة الذرية بنية وشكل (او صورة)، فالطريقة التي تتشابك بها الاشياء في الواقعة الذرية؛ هي مايصبح بنية الواقعة الذرية، اما الشكل فهو أمكان قيام هذه البنية.

١٣. وكما أن هنالك وقائع مركبة وبسيطة، فان هناك وقائع موجبة وسالبة ويسمي وجود الواقعة الذرية "الواقعة الموجبة" وعدم وجودها "الواقعة السالبة".

الهوامش

١. عزمي إسلام: لودفيج فتجنشتاين، دار المعارف بمصر ص٨٠ و ٨١.

٢. المصدر نفسه، ص ٨٠ و ٨١.

3. Fann, K. : Wittgenstein's Con ceeption of Philosophy. Oxford, Basil Blackwell, 1969. p. 6.

٤. زكي نجيب محمود: مقدمة لترجمة رسالة منطقية فلسفية، في "رسالة منطقية فلسفية". مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة، ١٩٩٨. ص (هـ).

٥. عزمي إسلام: المصدر السابق، ص ٨٢.

6. Griffin, James: Wittgenstein' s logical Atomism. Oxford University press. P. 29.

٧. ساضع رقم الاقتباس من "رسالة منطقية فلسفية" مباشرة بعد النص المقتبس، وإذا كان الاقتباس من النسخة الانجليزية فساضع حرف (أ) قبل الرقم. وقد اعتمدت في هذا البحث الطبعة الآتية:

لدفيج فتجنشتين: رسالة منطقية فلسفية، ترجمة عزمي إسلام. مكتبة الانجلو المصرية ـ القاهرة ١٩٦٨.

Wittgenstein, Ludwig: Tractatus Logico - philosophicus. Translated by D. F. Pears and B. F. McGuinnes. Ruotledge and Kegan Paul. London and Henley, ١٩٦٩

٨ـ ياسين خليل: مقدمة في الفلسفة المعاصرة، منشورات جامعة بغداد ١٩٧٩، ص ١١٣.

9. Griffin, James: OP. Cit. 29.

١٠. نترجم كلمة "Reality" في الترجمة العربية للرسالة بالوجود الخارجي، ولكنني أفضل استعمال كلمة الواقع ترجمة لها.

11. Black, Max: A Companion to Wittgenstein' S 'Tractatus'. Published by the Syndics of the Cambridge University, 1964. P. 70

12. Griffin, James: Op. Cit, P. 36>

13. Hochberg, Herbary: Facts, Possibilities, and Essences. In "Essays on Wittgenstein, S Tractatus" , University of Illinois Press, Urbana, Chicago, London 1971. P. 87

١٤ رسل: مقدمة للرسالة، ص ٣٧.

15. Russell, Bertrand: Logic and Knowledge. George Allen and Unwin Ltd., Londo, 1956. P. 182.

١٦ز ياسين خليل: المصدر السليق، ص١٢٧.

17. Russell, Bertrand: Lntroductin to "Wittgenstein' S Tractatus", in: "Tractatus Logico - Philosophicus". P. Xi.

18. Extract from Wittgenstein to Russell,

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remov

http://www.adultpdf.com
Created by Image To PDF trial version, to remove

in: "Notebooks", Cassino 19,8,19. P. 130.
١٩. عزمي إسلام: المصدر السابق، ص ٩٣.
20. Stenius, Erik: Wittgenstein' S Tractatus. A Critical Exposition of Its Main Lines of Thought. Oxford, Basil Blackwell, 1964. P. 29.
21. Ibid, P. 30.
22. Ibid, P. 30.
33. Ibid. P. 31.
24. Ibid. P. 32.
25. Ibid. P. 33.
26. Black, Max: OP. Cit., P. 45.
٢٧. فاتنة حمدي: دراسة في رسالة فتكنشتاين المنطقية الفلسفية. مجلة دراسات للأجيال، العدد الثالث، السنة الخامسة، كانون الأول (١٩٨٢) ص ٢٨١ و ٢٨٢.
٢٨. اقتبس يحيى هويدي هذا النص من كتاب رسل Russell, Bertrand: Our Kowledge of the (External World, P. 83. وانظر يحيى هويدي: في فلسفة علم المنطق، الوضعية المنطقية في الميزان، مكتبة النهضة المصرية (١٩٧٢) ص ٨٢.
٢٩. فاتنة حمدي: المصدر السابق، ص ٢٨٢.
٣٠. عزمي إسلام: المصدر السابق، ص ١٢٣.

٣١. ياسين خليل: المصدر السلبق، ص ١٢٦ و ١٢٧.
٣٢. يحيى هويدي: المصدر السابق، ص ١٠٥ و ١٠٦.
٣٣. عزمي إسلام: المصدر السابق، ص ١٢٧ و ١٢٨.
34. BlacK: OP. Cit., P. 60.
٣٥. ياسين خليل: الذرية المنطقية، مستل من المجلد الخامس عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد (١٩٦٧)، ص ٥.

36. Stenius: Op. Cit., P. 62.
37. Copi, Irving M.: Objects, Properties and Relation in the "Tractatus", in: "Essays on Wittgenstein's Tractatus". Edited by Irving M. Copi and Robert W. Beard. Routledge and Kegan Paul, London, First Published, 1966 P. 181.
38.Keyt, David: Wittgenstein'S Notion of an object. In "Essays on Wittgenstein's Tractatus", P. 290.
39. Pitcher, George: The Philosophy of Wittgenstein. Prentice - Hall Inc., Englewood Cliffs, N. J., 1965. U. S. A. Pp. 113, 114.
٤٠. عزمي إسلام: المصدر السابق، ص ١١٩ و ١٢٠.
41. Pitcher, George. OP. Cit, P 21.
٤٢. محمد مهران: فلسفة برتراند رسل، دار المعارف بمصر، ص ٢٥١.
٤٣. ليبنتز: المونادولوجيا. ترجمة ألبير نصري نادر. دار المعرفة (ط١) ١٩٥٣، ص ٧٤.
44. Black: Op. Cit., P. 71.
45. Russell: Logic and Knowledge. George Allen And Unwin Ltd., London, 1956. P. 184.
٤٦. عزمي إسلام: المصدر السابق، ص ١١١.
٤٧. المصدر نفسه، ص ١١٠.

***